ملف الهدف الثقافي

التاريخ: الجمعة 30 مايو 2025م الموافق 3 ذو الحجة 1446 هـ - العدد (41) – العنوان الإلكتروني: https://elhadaf-sd.com/ - المراسلات: واتساب: 00447301605441

دهيب.. رحيل رائد من رواد المسرح والدراما

غيب الموت يوم 22 مايو الحالي في السودان المسرحي والدرامي أحمد رضا دهيب، بعد مسيرة فنية بارزه، أسهمت تشكيل وجدان الأجيال السودانية من خلال أعماله الدرامية والمسرحية. الراحل توفي إثر علة صحية بمنزله بضاحية الدروشاب، حيث ظل يقيم فيه طيلة أيام الحرب ولم يغادره.

يتميز الفنان أحمد رضا دهيب بقدرات فنية متنوعة وشاملة في التمثيل والتأليف والإخراج والإنتاج، مما حدا بالمتابعين لتصنيفه باعتباره فناناً شاملاً.

ويُعد الراحل من أبرز رموز الدراما السودانية ورواد المسرح واحد قادة نشاطه النقابي وحراكه الثوري والمعرفي بمعرفته الثرة وشخصيته المؤثرة، من خلال ترؤسه لاتحاد الدراميين لأكثر من دورة شهدت له إنجازات مشهودة.

بدأت مسيرة الراحل في عام 1979م بمركز شباب بحري، وقدّم دهيب أعمالًا مسرحية وتلفزيونية لاقت إعجاباً لافتاً، من بينها مسرحيات: القرار، ولدة خاسرة، واحد زايد واحد يساوي ستة، ميت بمزاج، تكسر الزجاج، عبد الفضيل يعلن غضبه، القط الأبيض، ودارفور سيراً على الحبل.

وفي مجال الدراما التلفزيونية شارك دهيب في مسلسلات: وضاعت الشواطئ، عبد القادر ود حبوبة، وزينب نبع لا ينضب. وتنقّل دهيب بين العديد من الفرق المسرحية، كما أسّس عددًا منها، أبرزها فرقة (النهضة)، وتعد مسرحية نحن كده وفيلم الإعدام، من أبرز أعمال أحمد رضا دهيب، والعملان يُعدّان من علامات الفن السوداني المهمة. كما شارك الراحل في تأليف وإخراج مسرحيتين عُرضتا ضمن فعاليات مهرجان القاهرة الدولي.

وفي جانب متصل أصدر مهرجان المسرح الحر الدولي قراراً يُخلّد اسم أحمد رضا دهيب بإطلاق اسمه على دورته التاسعة، إيماناً من الإدارة العليا لمهرجان المسرح الحر بدوره وعرفاناً ووفاءً لإرثه المسرحي والإنساني.

خبز المطابع

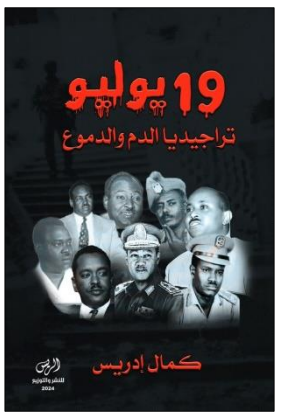

(بوهيمي في شوارع القاهرة)

عن (دار العندليب) بالقاهرة صدّر للكاتب السوداني إبراهيم الإعيسر كتاب (بوهيمي في القاهرة)، الكتاب ينتمي إلى حقل السيرة الذاتية، وينقسم إلى أربعة أجزاء، كل منها يمثل ذاكرة تعكس جانباً من حياة الكاتب: ذاكرة القاهرة وذاكرة الحرب وذاكرة الحب وذاكرة الفن. هذه الأجزاء تشكل، عبر سرد سلس على رغم مأسويته، عوالم متشابكة ترسم صورة حية لتجربة إنسانية معقدة، تضع الحياة والإبداع على المحك.

(19 يوليو.. تراجيديا الدم والدموع)

شهد معرض الدوحة للكتاب تدشين كتاب (19 يوليو.. تراجيديا الدم والدموع) الصادر عن عن دار الريّس للنشر والتوزيع والترجمة، للصحفي كمال ادريس، الكتاب يقدم أطروحة تفسيرية جديدة للحقبة التي شهدت انقلاب 19 يوليو 1971م بقيادة الرائد هاشم العطا، وما تبعه من أحداث بيت الضيافة، وعودة الرئيس النميري إلى السلطة، وإعدام قادة الانقلاب، ويعتبر الكتاب دعوة لإعادة قراءة تاريخ السودان الوطني، وتوثيق الوقائع بعيداً عن المغالطات.

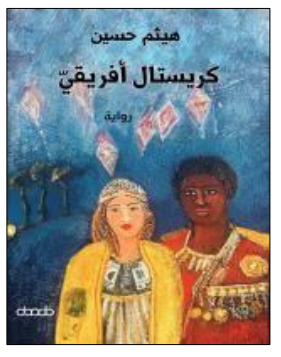

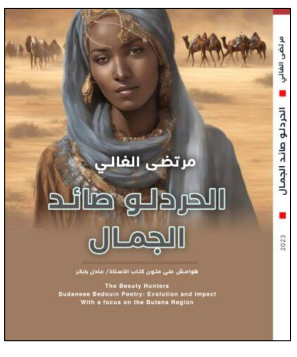

تدشين ثلاثة كتب لمرتضي الغالي

نظم المنتدى الثقافي المصري الأسبوع الماضي حفل تدشين لثلاثة كتب للكاتب والناقد د.مرتضى الغالي صادرة عن دار النخبة للنشر والطباعة والتوزيع، الكتاب الأول (العبادي.. تجليات العبقرية الشعبية)، والثاني (الحردلو صائد الجمال)، والثالث (الدراويش الطرابى.. لمحات من فن الغناء السوداني). الكتب الثلاث تأتي ضمن سلسلة من الإنتاج الثقافي والفن الذي ظل يقدمه المؤلف في الساحة الإبداعية بالسودان.

(كريستال إفريقي)

عن دار (عرب للنشر والترجمة) بلندن، صدرت رواية (كريستال إفريقي) للكاتب هيثم حسين، الرواية التي تدور أحداثها في أعماق القارة الأفريقية تتناول صراعات الهوية والانتماء، وتربط بين مصير الأكراد في الشتات وظروف الأفارقة، وحلم التواصل بينهم لتجاوز المعاناة المشتركة بين الشعوب المقهورة، وذلك عبر صحافي كردي بريطاني يجد نفسه عالقاً بين جذوره وحاضره الجديد. الكاتب هيثم حسين روائي كردي سوري مقيم في لندن نشر العديد من الأعمال الروائية والنقدية، وقد تُرجمت أعماله إلى الإنجليزية والفرنسية والتشيكية والكردية.

شهرزاد الهندية، تهيمن على الحكي العالمي ثلاثة مرات

بانو مشتاق تفوز بجائزة البوكر الأدبية العالمية

عبد الغني كرم الله

في سابقة أدبية فارقة، فازت الكاتبة الهندية، والناشطة في مجال حقوق المرأة بانو مشتاق مساء الثلاثاء 20 مايو/ أيار م2025، بجائزة بوكر الأدبية الدولية عن مجموعتها القصصية "سراج القلب"، ليصبح بذلك أول عمل قصصي على الإطلاق يحصل على الجائزة العالمية للرواية، وأول نص مكتوب في لغة الكانادا التي يتحدث بها ما يقدّر بـ65 مليون شخص في الهند – ينال هذا التكريم. تتناول "سراج القلب" الحياة اليومية لنساء مسلمات في جنوب الهند، حيث يهيمن النظام الأبوي والتمييز الطبقي والديني. وقد رأت هذه القصص النور بين عامي 1990 و2023م، مترافقة مع نضال الكاتبة ضد البنى الاجتماعية المحافظة، التي قاومت نشر هذا العمل، وتجاهلته أبرز الجوائز الأدبية في الهند، وفقاً للقائمين على جائزة بوكر.الغريب أمر الهيمنة النسائية الهندية على هذه الجائزة، فقد فازت من قبل، كل من سوزانا أروناتي روي (مواليد شيلونغ 24 نوفمبر 1961م) هي كاتبة هندية وناشطة سياسية فازت بجائزة بوكر سنة 1997م عن روايتها "إله الأشياء الصغيرة"، وفي عام 2002م فازت بجائزة لانان لحرية الثقافة. كما أنها أيضاً كاتبة لاثنين من السيناريوهات وعدد من المقالات.

ومعروف عن روي أنها ناشطة ومناصرة للعدالة الاجتماعية والاقتصادية.

"ميراث الخسارة" هي الرواية الثانية للكاتبة الهندية كيران ديساي، نُشرت لأول مرة عام 2006م، وحازت على عدد من الجوائز، منها جائزة بوكر لذلك العام، وجائزة دائرة نقاد الكتب الوطنية للرواية عام 2007م، وجائزة فودافون للكلمات المتقاطعة عام 2006م.

نصوص

غادة السمان

تعلمت لأجلك لُغة الصمت .. كي لا أُعاتبك
وأقول بمراراه.. أنك خذلتني
أمرانِ أحلاهما مرٌ..
فراقكَ.. ولقاؤكَ..
لم يعد الفراق مخيفاً..
يوم صار اللقاء موجعاً هكذا
كُن كالحزنِ يا حبيبي.. وامكثْ معي..
اخترقتني كالصاعقة
فشطرتني نصفين! نصف يحبك ونصف يتعذب
لأجل النصف الذي يحبك
الذاكرةُ بالذاكرة.. والنسيانُ بالنسيان..
والبادئُ أظلمْ ..!!
خنجر مدفون في لحم ذكرياتي أنت..
كذبتَ عليَّ وزعمتَ أنني عاصمةَ قلبك..
واكتشفتُ أنني ضاحيةٌ
مهملةٌ من ضواحيه..!
ولأني أشبهك.. أخشاك
أحبك وأكرهك في آن واحد.!
وأهمس لك داخل لحظة واحدة:
أهلاً.. ووداعاً يا من يسقيني من عطشي، فأرتوي!
أصدق الأكاذيب يا سيدي
عبارةُ: سأحبك إلى الأبد..

كاتبة من سوريا

إلى أستاذنا الجنرال حسن فضل المولى.. ومن لايحب فاطمة!

عماد البشرى

جمعتني ليالي القاهرة بصديقي اللطيف الدبلوماسي إبراهيم البارودي، الذي يجعل للأنس ظلاً يلاحقك حتى بعد رحيله عنك، وأمس في ليلة صيفية من ليالي القاهرة وأنا وهو ونصفه الآخر نتسامر، أطلت علينا طفلة ذات خمسة أعوام ترسم في ملامحها كل تفاصيل البراءة والجمال، تحمل سبحاً للبيع، بابتسامة الطفولة حفرت في عيني نظرة عميقة وهي تردد: عمي راضيني.. وراضيتها، فأنا دوماً أنهزم أمام البراءة، وقرأت فيها مقال أستاذنا حسن فضل المولى المتداعي الجميل عن مصر (مصر.. تلك الأيام) .. لمح صديقي السفير البارودي أحاسيس شتى، ووصفني وقتها إنّ صاحب عاطفة جياشة، وصمتنا بعد أن علمت أن اسم الطفلة فاطمة، فداعبته بطريقتي.. ياعزيزي قديماً قالها أنيس منصور.. من لا يحب فاطمة.

وأنا عائد إلى المنزل لمحت أطياف التاريخ وسرحت هناك إلى القاهرة المعزية بحواريها وشوارعها، هناك حيث السيدة نفسية والسيدة عيشة والسيدة زينب وباب الشعيرية والعباسية والحسين والأزهر، هذا الصرح العجيب الأزهر الذي بناه جوهر الصقلي في مدخل الدولة الفاطمية، والأعجب أنه تحول من مسجد شيعي المنشأ إلى أكبر منارة سنية للفتوى والأبحاث، هي مصر سادتي.. قديمها جديدها وجديها يتكي على قديم مدهش.. مصر الفرعونية بتحتمس وامنحتب وحورس ونيفرتيتي واخناتون. مصر القبطية والرومانية والإسلامية، مصر الخديوية محمد علي وإسماعيل وإبراهيم وعباس وتوفيق، مصر رفاعة طهطاوي وتلخيص ابريزه في وصف باريس، مصر فؤاد الأول وفاروق ونازلي وناريمان والأميرة فوزية التي بنت جامعة القاهرة.

مصر سعد الشاذلي والجمسي ومحمد إسماعيل، مصر الوفد وزغلول والنحاس، مصر الدستوريين والأحرار، مصر الأقباط مكرم عبيد ولويس عوض وبطرس غالي ويوسف بطرس غالي ومفيد فوزي ولويس إسحق.. مصر الشعراوي وعبد الباسط عبد الصمد ومحمد رفعت والشيخ المنشاوي، مصر بشيوعيها شهدي عطية ويوسف درويش ومحمود أمين العالم وهنري كوريل وأحمد هلالي.

مصر بإخوانها البنا وقطب والتلمساني وزينب الغزالي وبديع والشاطر وسيد سابق.. مصر نجيب وناصر والسادات ومبارك وطنطاوي ومرسي والسيسي، مصر الثورة زكريا محي الدين وخالد محي الدين ومحي الدين أبو العز وعبد المحسن فائق..

مصر بكتابها سلامة موسى وهيكل وموسى صبري وأنيس منصور ومحمد جلال كشك وقاسم أمين ومصطفى أمين وعادل حمودة وحمروش..

مصر نحيب محفوظ ويوسف إدريس والسباعي وخيري شلبي ويحي حقي وطه حسين وجابر عصفور، مصر الثلاثية وإحسان عبد القدوس.. مصر عبده الحامولي ومنيرة المهدية وأم كلثوم وعبدالوهاب والسنباطي والأطرش وأخته أسمهان وحليم وهاني شاكر وأنغام وشيرين..

مصر عماد حمدي والمليجي وفريد شوقي وأحمد مظهر وجميل راتب وأحمد زكي ويحيى الفخراني ونبيلة عبيد وفاتن حمامة وليلى علوي وعادل إمام، مصر يكفيها مفكر الدراما العربية أسامة أنور عكاشة وأولاده الشهد والدموع ولياليّ الحلمية وقال البحر والنوة وزيزينيا وضمير أبله حكمت والمصراوية وأرابيسك والحب وأشياء أخرى..

مصر سيدي بشر وسيدي جابر وياقوت العرش ولياليّ المنشدين.. مصر محمد الحلو وسيد حجاب وعلي الحجار آمال ماهر، مصر عمر خيرت، وهاني شنودة وجمال سلامة وعمار الشريعي.. مصر حسين كمال ويوسف شاهين وعاطف الطيب وإسماعيل عبد الحافظ.. مصر الخطيب وشويير وشحاته وصالح سليم وعماد متعب وأبو تريكة ومحمد صلاح..

مصر مراكز القوة والانفتاح، أحمد بهاء الدين وأحمد زكي، مصر بين الدين والدنيا.. فرنسا حاضرة واليونان حاضرة وأمريكا حاضرة..

هي بعض مصر وبعض ذكريات وللتداعي بقية في حضرة المحروسة ومن أهدى منها المقوقس ماريا القبطية للنبي صلي الله عليه وسلم..

مصر رئة الجمال وكبد الإبداع ورائحة الفكر والفن والأدب.

محمود الشين

قهوة مع أدروب

عندما ترغب في لفت إنتباه أدروب في شرقنا الكبير فلا تكلف نفسك عناء تذكر اسمه إن خانتك ذاكرتك الخربة، وما عليك إلا أن تطلق حرف النداء: (ياآآآ).. فإن جميع الأدروبات الرائعين سيكونوا على أهبة الاستعداد لسماع ما تريد قوله. ما سر هذا الأمر؟.. شخصياً لا أدري؟

كلما رغبت المزيد من القهوة أنادي على (أبو آمنه) باسمه، لكن أحياناً لا عليه، وكأن الأمر لا يعنيه أبداً.. وما أن أستخدم شفرة النداء، فإن جميع (الاصطاف) يكون تحت الخدمة! أين أجد أصدقائي الزبير سعيد، حسن أدروب، تاج أونور أو محمد علي أونور لمعرفة هذه (الخصوصية) في أوساط ذاك المجتمع الشرقاوي الجميل.

إن ارتباط الإنسان في المرتفعات كأصدقائي الأحباش في أعالي الهضبة بهذا السائل السحري، لا يوصف على الإطلاق، يبدو أن أجسامهم تحتاج إلى هذا الكافيين للتكيف مع بيئتهم الطبيعية.

لماذا هذا الأسر النبيل؟ ويأتي رد ناتاليا: "وهل هنالك ما يستحق التضحية أكثر من تعديل المزاج"؟ برافو عليك سليلة حضارة أكسوم العريقة.

عدد هائل من القدور تغلي على طول ساعات النهار، وهي مشتعلة بالفحم النباتي وكأنما لا سلوى للناس هنا غير القهوة وطقوسها.. ولا أحد يتخيل حجم الاعتداء على البيئة، فمن أين يأتي هذا الفحم لعروس البحر وهي التي ينبغي أن توفر للناس الطاقة النظيفة؟

إن قهوة خاصة الأدروبات ليست هي القهوة التي تصنع وتباع في الأسواق للعامة، حيث تختلف طريقة تحميص البن، سحنه، وتعبئته، وحتى الأواني التي تستخدم عند الجالسين على الأرض الحبيبة. قهوة النساء هي الأغلي سعراً وقتئذ (500 - 700 جنيه)، بينما التي يصنعها الرجال لا تتعدى الـ(300 جنيه)، وهم بعد في زيهم التقليدي المميز (الجبة والسديري) إن كان سواكنياً أو السرباتوك الأنيق!

الكـــاريكـــاتير

د.يوسف مكي

ارتبط مفهوم الكاريكاتير بالرسوم الهزلية والساخرة، ويرجح أن الكلمة وافدة من اللغة الإيطالية، واستخدامها يعود للقرن السابع عشر. وقد استخدم هذا النوع من الفنون في نقد الأوضاع السياسية والاجتماعية السائدة، ويوضح المؤرخون للتاريخ الأوروبي أن هذا النوع من الرسوم استثمر في الصراع الذي دار خلال الثورة الدينية التي عرفت بحركة الإصلاح، والحرب التي دارت رحاها بين الكاثوليك والبروتستانتيين. حجر الزاوية في هذا النوع من الفنون هو المبالغة في إظهار الشكل. والمقصود بذلك في الغالب ليس القدح، بل إجلاء الحقيقة بصورة أوضح، وبشكل خاص في النقد السياسي والاقتصادي والاجتماعي للأوضاع السائدة.

من بين الأكثر شهرة لرسامي الكاريكاتير العرب صلاح جاهين وناجي العلي وعماد حجاج وسعد حاجو ومصطفى حسين وآخرون يستعصي حصرهم في هذه العجالة. وكان الجامع المشترك بين هؤلاء هو نقد الأوضاع المزرية بالمجتمع العربي. بالوطن العربي تراجع دور الرسوم الكاريكاتورية التي كانت ظاهرة عامة في الصحف بمصر وسوريا. وكان ذلك التراجع ثمرة تقلص هامش الحريات السياسية. وقد انعكس ذلك سلباً على الدخل الذي يتقاضاه رسامو هذا النوع من الفنون. ما يهمنا في هذا الحديث هو إسقاطات هذا النوع من الفنون على الأنواع الأخرى من الخطابات الأدبية والفكرية والسياسية، بحيث دخلت هذه المفردة في القاموس العربي تعبيراً عن أحداث معينة ارتبطت بالغالب بالمتغيرات الدرامية. فنقول على سبيل المثال في مشهد كاريكاتوري، بمعنى استحالة اقترابه من الواقع رغم حدوثه. ويرتبط ذلك كثيراً في وصف الفوضى السائدة بواقعنا العربي منذ تعثر مشروع النهضة. بمعنى أننا نادراً ما نستخدم هذا التوصيف بشكل إيجابي.

لكننا هنا في هذا الحديث نستخدمه بطريقة مختلفة لوصف تصريحات الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب حول مشاركة بلاده في بناء قناة السويس. والرئيس ترامب هنا أمام معضلتين، أحلاهما مر، أولهما جهله الكامل بتاريخ نشأة هذه القناة وما قدمته مصر من تضحيات جسام وأعداد كبيرة من الشهداء، ليس فقط أثناء حفرها، بل للحفاظ على استقلالها واستمرار صيانتها، كأحد الممرات المائية الدولية التي تربط القارات القديمة الثلاث مع بعضها، آسيا وإفريقيا وأوروبا. أما الأخرى فهي تجاهله بما يضفي جبروت غطرسة القوة على شخصيته في وقت يتراجع فيه الدور الإمبراطوري للولايات المتحدة.

بدأت فكرة إنشاء القناة، عام 1798م، أثناء الحملة الفرنسية على مصر قبل ثلاثة عقود على استقلال الولايات المتحدة الأمريكية عن بريطانيا. لكنها لم تكلل بالنجاح. وفي عام 1854م استطاع الدبلوماسي الفرنسي فرديناند ديو ليسيبس إقناع محمد سعيد باشا بالمشروع، وحصل على موافقة الباب العالي، فقام بمنح الشركة الفرنسية التي يرأسها امتياز حفر القناة وتشغيلها لمدة 99 عاماً. استغرق بناء القناة، عشر سنوات (1859- 1868م) وساهم في عملية الحفر ما يقرب مليون عامل مصري، توفي منهم أثناء الحفر أكثر من 120 ألف عامل نتيجة الجوع والعطش والأوبئة والمعاملة السيئة. وتم افتتاح القناة، في العام الذي أكمل فيه تأسيسها في عهد الخديوي إسماعيل في حفل أسطوري مهيب وبميزانية ضخمة.

في يوليو/ تموز 1956م، أعلن الرئيس جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس، شركة مصرية مساهمة، في أول تحد مباشر للاستعمار الغربي التقليدي. اعتبر قرار التأميم السبب المباشر للعدوان الثلاثي على مصر الذي قادته بريطانيا وفرنسا وإسرائيل.

لكن المؤرخين يذكرون أسباباً أخرى لشراكتهم في ذلك العدوان من بينها دعم الحكومة المصرية لثوار الجزائر الذين كانوا يناضلون من أجل التحرير وأيضاً عمليات المقاومة المصرية تجاه الاحتلال الإسرائيلي. جاء تأميم القناة، بالنسبة للنظام الثوري الجديد في مصر ليحقق جملة من الأهداف، لعل الأبرز بينها تأكيد استقلالية القرار المصري، وتوفير المبالغ المطلوبة لبناء السد العالي الذي اعتبر ضرورة قصوى لمنع فيضان النيل ولتخزين المياه وتوفير الطاقة الكهربائية.

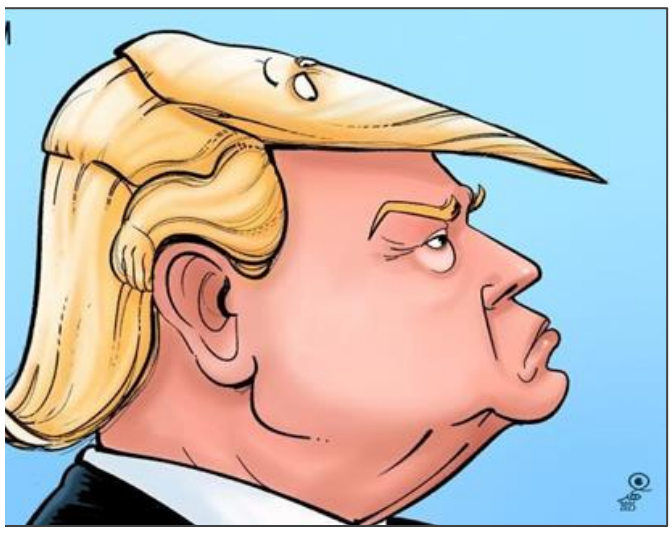

وتزامن ذلك مع برامج تنموية ضخمة شملت تشييد مصانع الحديد والصلب، وتحقيق الاكتفاء الذاتي من الاحتياجات الاستهلاكية. كما تزامن مع سياسة كسر احتكار السلاح والتوجه نحو الشرق.

ولا شك أن المقاومة الباسلة للمصريين في بور سعيد، والموقف التضامني العربي الشامل مع مصر، والمتغيرات الكبرى في السياسة الدولية والإنذار السوفييتي، كان لها جميعاً الأثر الكبير في وقف العدوان وهزيمة المعتدين وخروج رئيس الوزراء البريطاني انطوني إيدن ورئيس الجمهورية الفرنسية غي موليه للأبد عن المشهد السياسي بعد تقديم استقالاتهم.

لم يتضرر سلاح الجو المصري، فقد تم توجيهه إلى القواعد العسكرية بالمملكة العربية السعودية، وظل في مأمن حتى انقشاع العدوان. وقد أسس تضامن العرب أثناء العدوان الثلاثي لعلاقة استراتيجية متينة ضمت مصر والسعودية وسوريا واليمن، مؤكدة أن قوة العرب في وحدتهم.

وبالمثل تضامن العمال العرب مع مصر الشقيقة، وحين رفض عمال ميناء نيويورك تفريغ الباخرة المصرية كيلوبترا رفض عمال عدن تقديم أي خدمة للبواخر الأمريكية. بعد هذا التفصيل، هل بقى مجال للشك في توصيف إدعاء ترامب بمساعدة بلاده في حفر قناة السويس، ومطالبة حكومة مصربعبور بواخر بلاده القناة مجاناً بغير الكاريكاتورية التي اتسمت بها معظم سياساته، منذ تربعه مؤخراً بالبيت الأبيض؟!.

* كاتب من السعودية

عن عمر الدوش نحكي.. طوبى لشيء لم يكن

عبد الله رزق أبو سيمازه

ليس ثمة ما هو أفضل من اللحظة الراهنة لتذكّر عمر الطيب الدوش.كنت خلصت للتو من كتابة مقدمة للمجموعة القصصية للراحل د.معاوية الشفيع (مكابدات الشفيع السناري). فمنذ حين من الوقت ظللت مهجوساً بأنني مدين بلفتة أو كلمة ما أو إيماءة للشاعر الراحل عمر الطيب الدوش. بلا مناسبة تقريباً. أذكر أن البروفيسور محمد المهدي بشرى سألني ذات مرة ، سؤالاً عابراً عما إذا كنت صديقاً للدوش أو كان من ناحيته صديقاً لي. لا أذكر كيف كانت إجابتي على السؤال، ربما تجاهلت إعطاء إجابة محددة ليست جاهزة أصلاً، إذ أنه كما أظن قد استطرد في بيان أنه قرأ في (المجالس) مقالًا للدوش أسبغ عليّ فيه صفة الصديق. كانت (المجالس) حينذاك جريدة اجتماعية حسب تصنيف مجلس الصحافة والمطبوعات للصحف وتخصيصها لغرض منحها رخصة العمل. كانت الصحيفة الاجتماعية وفق ذلك التصنيف الملتبس تتناول كل شيء عدا السياسة، قبل أن تضع (الدار) يدها على الاصطلاح وتكرسه في خدمة مفهومها، وتصبغه بصبغتها ومجال تغطيتها بحيث أصبح ما هو اجتماعي رديفاً للحوادث والجريمة. وتميزت (المجالس) بأن رئيس التحرير كمال حسن بخيت، عليه رحمة الله، حشد لها صفوة من الكتاب، والمبدعين، كان الدوش واحداً منهم، ومن ثم أتيح لي أن أتعرف عليه شخصياً، وأن يتعرف عليّ.

كنت أتمنى أن أتعرف عليه معرفة أوثق، وأن أتشرف بصحبته، عندما رحلت من أركويت للسكن في أمبده. فقد بدأ لى إنساناً متواضعاً، لطيفاً ميالاً للضحك، ووناساً بغير حدود، وهو ما شجعني لأن استحثه لكتابة مذكراته وتوثيق الحكايات والمواقف الطريفة التي مرت به في الغربة، والتي ينثرها خلال حديثه. غير أنه كان قد انتقل إلى سكن آخر، عندما زرت بيته هناك في الجوار، لأسلمه أصل قصيدته "ضل الضحى"، بعد أن تم نشرها في (المجالس).

أستطيع أن أؤرخ بداية علاقتي بالدوش بتعقيب لي نشرته في جريدة (السودان الحديث)، على مقال له عنوانه: "عن المسارح نحكي"، وهو العنوان الذي ظللت لفترة، أترقب مجيء تلك اللحظة، مشغولاً بهم كتابة تلك المقدمة/ المقال، التي تثقل مسؤوليتها كاهلي. وعندما تأخر صدور الكتاب أو تأجل، تأجل معه تكليفي بالمقدمة وربما إلى أجل غير مسمى، خطرت ببالي هذه اللفتة التي قد تصلح مقال تقديم، لما لم يصدر بعد، وقد لاحت فرصته، الآن: طوبى لشيء لم يكن..!

عرفت الدوش كشاعر مقل كما يبدو ذلك من مجموعته الشعرية التي تم نشرها بعد وفاته، تحت عنوان: "ليل المغنين". لكن شعره جيد السبك، مما جعله يتبوأ مكاناً متقدماً وسط شعراء الأغنية. وقد تميز شعره بالدرامية وبالسرد شكلًا، وبالهم الوطني والاجتماعي والانحياز للبسطاء، والكادحين مضموناً.

ففي الساقية، قصيدته الأكثر شهرة، انتهج نهجاً درامياً وسردياً، بدلاً من الغنائية، فالدوش هو أحمد في الساقية التي أبدع في تلحينها الموسيقار ناجي القدسي، وحمد الريح في أدائها، ونظام مايو في مكابدة الانزعاج منها ومحاربتها. وهو- كذلك - صالح ود قنعنا، وهو محمد ود حميمة في "ضل الضحى" الملحمة، حيث تتعدد الشخوص والأصوات والأحداث والمناخات، وتتقاطع خطوط الصراع..إلخ، غير أنها فيما يبدو لم تكتمل بعد. الراجح أنها كانت في الأصل نواة مسرحية شعرية. وأحمد أخيراً هو عمر الطيب الدوش نفسه. فقصيدة "الساقية"، وإن سبقت في الميلاد، إلا أنها، تبدو جزء من "ضل الضحى" وأن الأخيرة ما هي غير امتداد عضوي للأولى.

تتميز قصيدة عمر الطيب الدوش، بفرادة الصورة الشعرية. وأظنه بلغ ذروة الإبداع في التعبير عن مشاعر الفرح والغضب، في هذه الصور التي لا مثيل لها في هذا المجاز الخارق، الذي ينبيء عن مقدرة استثنائية في التخييل:

كبرت كراعي من الفرح:
نص في الأرض، نص في النعال..!! ... إلخ..
.. ضاقت نعالي من الزعل،
من تحتها اتململ تراب..!

في القصيدة بدا أحمد - الدوش- بوهيمياً حيناً، مما اضطررنا لتعديل بعض أبياتها، وقد عكفنا على ذلك أنا والأستاذ نبيل غالي بعد أخذ إذنه، وذلك حتى يتسنى مرور القصيدة من رقابة وغلواء الإنقاذ، وتجد طريقها للنشر في (المجالس)، وقد أوضحت ذلك فيما بعد في عمود أسبوعي كنت أنشره في الصفحة الأخيرة من جريدة (الصحافة) مطلع الألفية الثانية، تحت عنوان "فاصل موسيقي".

فقد رأى البعض في المقال شأناً يخص الدراما بمعناها الضيق والنشاط الدرامي على خلفية اهتمامات الكاتب حد التخصص في هذا الحقل الإبداعي، فزعمت في مقالي أن الكاتب يومئ لمسرح أكبر هو مسرح الحياة العادية، بما فيها من تناقضات ودراما وصراع الحياة المعاشة في بلادنا، ويبدو أن المقال قد وقع موقعاً حسناً من نفس الكاتب.

بعد سنوات من توقف الجريدة، ومن وفاته، علمت من صديقي الشاعر الصادق الرضي أن الدوش قد أوصى قبيل رحيله ضمن أشياء أخرى بأن أكتب مقدمة لمجموعة من مقالاته، يعكف أصدقاؤه حينئذ على جمعها وتجهيزها للطباعة والنشر. وقال أنه نشر تلك الوصية في جريدة (السوداني) حيث كان يعمل في ذلك الوقت مشرفاً على الملف الثقافي للجريدة..

وقد سمعت ذلك، أيضاً من المسرحي علي مهدي عند لقاء معه بجريدة (الخرطوم)، وقبيل زيارة له وشيكة كما قال إلى لندن، حيث يتوقع أن يلتقي باللجنة المعنية بإعداد ذلك الكتاب الذي يحوي مقالتي، تعقيبي على مقال الدوش أيضاً، وحدثني عن المقدمة المنتظر أن أكتبها.

أحمد عبيد الله

موت المنزل

إنّي رأيت منزلاً عشت فيه ردحاً من الزمن يموت..
اتلمس شقوق جدرانه، أخاديد دمع سكبها ذات فراق والحرب لم تضع أوزارها..
منزلي يموت ولي فيه قصص عشق قديم وطفولة أبنائي وترهات حياتهم على جدرانه..
يقلدون معلميهم بالكتابة على جدرانه وهم يفوزون باغتناء قطعة طباشير خلسة من ذاك المعلم مكفهر الوجه..
كان جدار البيت يحتضنهم ويفسح لهم مراجعة ما ذاكروه على جدرانه وكأنه أب حنون يتابع أبنائه..
الجدار آخر مصدات الوجع، نتكئ عليه ونبادله دموعنا التي أصبحت الآن شروخاً تتخلله..
همهمات الحنين وغنج المحبين وغناوي الشباب.. ولكن البيت يموت الآن...
ولاعزاء للغرباء..
الجدار، الذي نتكئ عليه ذات حنين يترنح الآن، يهمهم، يحاول أن ينفلت من قبضة الموت ويديه المطبقتين عليه.. يئن بحنين كحنين الجذع إلى سيد البشر..
الغرف التي رسمت جزء من حياة تنطفئ الآن في هدوء..
وكأنها شجرة حاصرها العطش ولم تفلح جذورها الضاربة في كتابة فرصة أخرى للحياة..
تذبل تدريجياً لتغلق ستار مسرحية كنا أبطالها ذات يوم والحياة مسرح كبير يؤدي كل منا دوره فيه..
البيوت تموت عندما ينقطع عنها همس العاشقين وقهقهات الحياة وأحلام الغد..
فكل البيوت بدأت كحلم تحقق أو لم يتحقق..
تجسد بعضه في واقع أم ظل حلماً يطارد مخيلة الناس..
حلم وميض في أفق بعيد.. وهي روح وحنين.. تعيش وتموت كما كل شيء في هذا الكون..
الجدار الذي كنت اتكئ عليه ذات حنين كان يهدهدني..
كان مصدة وجع ومخزون ذكريات وكان يحمل صورتي بحنو على صدره..
صورة لا تخلو من وسامة، وكنت كلما أنظر إليها ازداد ثقة بنفسي، أنه مازال متسعاً من العمر للجنون وللجنون..
(القمح مرّ في حقول الآخرين).. والبيت طاعم بملحه ومائه، كنا نبيت الطوى فيه لكننا ممتلئين محبة وسمو روح..
وما الجوع إلا حالة تسحقها مشاعر الحنين والحب..
الجدار ساترنا ومصدة أحزاننا، عليه نشدد أزرنا ونشركه في أمرنا..
فلك الوداع..

قصة هندية مترجمة

د.معاوية الشفيع

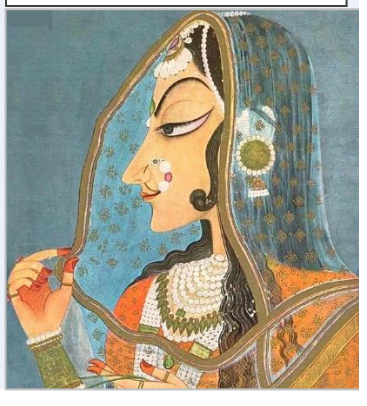

ولدتُ وترعرعت ودخلت المدرسة في قرية في ولاية حيدر أباد، درست الهندسة في جامعة "مدراس" بولاية تاميل نادو، لم أكن خلال دراستي الجامعية طالباً متفوقاً، لكنني كنت أجيد إحراز الدرجات التي تؤهلني للانتقال للصف التالي، لذلك تخرجت في زمن وجيز نسبياً، وبالكاد وجدت وظيفة في ولاية مجاورة، لكنها لم تكن كافية لتقيم أودي، ناهيك عن مساعدة أسرتي التي تشتمل على ثلاث من البنات ولم ينعم الله على أبوي بذكر غيري، مما يعني أنه يتوجب علىّ توفير مهور (دوري dowry) شقيقاتي إن أردنا لهنَّ زواجاً.

باختصار -أرجو ألا يكون مخلًا- لم يكن عملي يوفر دخلاً يفي بكل متطلبات أسرتي الكبيرة، وتكوين أسرتي الصغيرة فيما بعد، فكان لا بد من التفكير في البحث عن حظ أوفر ودخل أكثر خارج الهند. بكت أمي ولف الحزن والاكتئاب أبي، لكن لم يكن هنالك بد من الرحيل ولا مهرب من الاغتراب.

حزمت حقائبي وسافرت إلى إحدى الدول البترولية العربية الخليجية، ونجحت في العمل مع إحدى الشركات وكسبت مالاً وفيراً حقق معظم- إن لم يكن كل- آمالي. فقط لم أتزوج وأنا قد ذرَّفت على الخمسين، لكن عندي من المال ما يجعل تحقيق هذا الحلم سهلاً ميسوراً، خاصة مع تفشي العنوسة التي ضربت أرجاء الهند وربما كل العالم. المهم إنني عدت أحمل- فيما أحمل- قراراً بالبقاء والعمل في الوطن، فرحت به أسرتي التي تضخمت بانضمام أنسبائي، وقدوم أطفال أخواتي كثيراً، وصار شغلهم الشاغل تزويجي أنا من الفتاة التي تستحقني على حد تعبيراتهم، طمأنتهم بأنني سأتزوج وعاجلًا، غير أن عبء اختيار زوجتي يقع علىَّ أنا دون سواي، وليس عليهم كما جرت عاداتنا، وافقوا على مضض بشرط أن أنجز ذلك خلال أشهر لا تزيد عن الستة.. هنا أرجو أن أنبهكم يا سادتي بأن القصة التي من أجلها كتبت لم تبدأ بعد...

بدأت القصة عندما دخلت في شراكة عمل مع صديق تعرفت عليه في الغربة، ونحن في الهند نقول: صديق الغربة معدنه نفيس. كان هذا الصديق قد تعاقد مع وزارة الأشغال في ولاية البنجاب على ترميم بعض المستشفيات وصيانة أجهزتها الطبية (العمل الذي أتقنته في بلاد الغربة).

لا أطيل عليكم، ذات يوم وأنا مشغول بصيانة أحد الأجهزة في إحدى المستشفيات رأيتها، يا إله السماوات... كانت ترتدي الساريه الهندي، سمراء في لون العسل، عيناها سوداوان، ذكيتان، و(حاجباً حارسِن سفاح) كما غنى النعام آدم، في بياضهما إحمرار خفيف، هل من غضب؟ أم من علة؟ (عرفت فيمابعد أنها تعاني من الرمد الربيعي، فلعنت الرمد والربيع، معاً).

لكن ذلك حدث لاحقاً، فالحق أنني لم أحفل بها كثيراً في ذلك الوقت إلا بقدر ما جعلني أسأل: من هذه.؟؟ طبيبة.. ولماذا ترتدي الساريه؟ أطباء الأطفال لا يلبسون البالطو، لأنه "يرعب" مرضاهم. بعد ذلك تعددت لقاءاتي بالدكتوره (ليساما)، وكان هذا اسمها. شعر كلانا بإلفة سريعة نحو الآخر. كنت عندما أنهي بعض عمل أمنح نفسي استراحة فأذهب إليها في مكتبها، ولو لم تكن منشغلة فهي ترحب بي، وتطلب لي الشاي والفطائر وبعض الحلوى.

وعندما تعمقت علاقتنا أكثر غمرتني بكرمها الفياض وعديد الهدايا. تحادثنا كثيراً، في الواقع كنت أنا المتحدث في غالب الوقت، وكانت هي مستمعة جيدة، من أحاديثنا تلك عرفت أنها ما تزال بعد عازبة رغم أنها شارفت على الأربعين، هي بالإضافة لجمالها ومركزها من أسرة ميسورة، لذا فقد سعى كثيرون للاقتران بها لكنها كانت ترفضهم لأسباب تعرفها هي، وربما لا تقنع أحداً غيرها، كانت ولعلكم تعجبون، ليست متعجلة للزواج ولا تمانع في العيش بلا زوج، طوال العمر..

أرجو ألا يتبادر إلى أذهانكم سيداتي وسادتي أنها تعيش حياة منطلقة، صاخبة، لا، فقد كانت على العكس من ذلك تميل إلى المحافظة، تكرس أغلب وقتها لمرضاها في المستشفى، وتزور الكثيرين منهم في منازلهم، كما يزورونها للعلاج أو المجاملة في بيتها الذي تتقاسمه مع أمها فقط.

مرة بينما نسمر هي وأنا في أجواء بالغة الودية رن هاتفها، وعندما شرعت في الرد اكتسى وجهها بجدية معروفة عنها، ثم زمَّت شفتيها الكاكاويتين مخفية أسناناً، نضيدة ناصعة البياض، لطالما شغفت بهما نظراً وقالت باقتضاب:

- أنا جاياكم هسَّه.

وضعت هاتفها السيار أمامي على المنضدة ونظرت في عينيَّ بتركيز، وقالت:

- لو اتصلوا تاني قول ليهم: ما تتحركوا، أنا في الطريق.

خرجت وهي تعدو، نظرت إليها خارجة جارية فهالني رغم الظرف الطارئ ضمور خصرها، النحيل جداً، وترجرج كفلها في لوحة جمالية متناسقة وبديعة. لعنت "بهيميتي" و...

المنصات الأدبية.. وثورة الاجتياح

نزيهة البكري

أتذكر إنيّ قد قرأت ذات مرة على موقع (اندبندت) العربية مقالاً تضمن رأياً للروائي السوداني أمير تاج السر، يتحدث فيه عن وسائط التواصل الاجتماعي.. ما جذبني في رأيه وخلاصة كلامه أن هذه الوسائط عالم افتراضي وأن معظم من يتداخلون فيه يظلون في أماكنهم خلف الكيبورد، بينما العالم الحقيقي يتحرك من حولهم، يحتفل، يصرخ، يضج، يشعل الثورات.. أو يموت.

ما دفعني للتفكير أياماً حول هذه النقطة الفاصلة بين ما هو حقيقي وما هو افتراضي، خاصة وأنه برزت في الآونة الأخيرة أعداداً كبيرة من المنصات الأدبية السودانية ذات التوجه الثقافي، البحت محلقة بعيداً عن مدار السياسة وعالمها الغامض.

المنصات الأدبية كما هو معلوم عبارة عن مواقع أو تطبيقات إلكترونية، توفر للكتاب والقراء، على حد سواء، مساحة للنشر والتفاعل مع المحتوى الأدبي، القصص، الروايات، الأشعار، المقالات، الخواطر والنثر وغيرها من ألوان الآداب والفنون.

وقد أتاحت مثل هذه المنصات فرص واسعة للعديد من الكتاب والأدباء والهواة، بمختلف ألوانهم الكتابية، وتجرأت بذلك على كسر تابو الاحتكار الأدبي لأسماء بعينها كانت تحتل دور النشر التقليدية وفرص الانتشار، بل وحتى الساحة إذ لا يحتلها سواهم، وهذا لا يعني بأنهم ليسوا أهلاً لذلك، وإنما كانت فرصهم تتوسع في حين تتقزم الفرص أمام غيرهم من المغمورين، فدور النشر التقليدية لم تعد تهتم مؤخراً بما يكتب بقدر اهتمامها بالكاتب نفسه ومدى "ذياع سيطه" وشهرته.

لذا عندما اجتاحت المنصات الأدبية وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، وفتحت الباب أمام عدد لا يحصى من الواعدين الجدد، وجد هؤلاء الكتاب وأخيراً متنفساً لمواهبهم، كما وجدوا متابعين يصقلون كتاباتهم بالتشجيع والتفاعل والإعجاب، فكانت لهم بمثابة نقطة الانطلاق.

وهنا نجد أنفسنا نقف وجهاً لوجه أمام سؤال حائر وبالغ التعقيد: هل اجتياح المنصات الأدبية للساحة فرصة للكتاب أم ثغرة يتسرب من خلالها كل من هب ودب؟

لا أحد ينكر بأن مثل هذه الفرص قد فتحت الباب أيضاً أمام العديد من المتحذلقين وأنصاف المواهب ليطلوا عبر ذات النافذة الحرة، يروجون لبضاعتهم وإن كانت المنصة للأعمال الأدبية وليست للبضائع المعطوبة.

هذا يقودنا مباشرة لما ذكر في جلسة سابقة ضمن الفعاليات الثقافية لمعرض الشارقة الدولي للكتاب في العام 2022م والذي حمل شعار "كلمة للعالم"، كانت الجلسة بعنوان "بين النقد والإبداع"، أكّد خلالها العديد من الأدباء والنقّاد أنّ فنّ النقد لم يعد يخضع لمعايير أكاديمية أو علميّة منهجيّة في ظل عالم اليوم مع تطور وسائل التواصل الاجتماعي، في حين اختفى الناقد الذي يقوم بدوره الحقيقي بين الكاتب والقارئ، سواء في تفسير النصوص أو تقييم المحتوى وجودته الأدبيّة.

ولعلنا نلاحظ أن الناقد قد أصبح اليوم هو القارئ نفسه، إذ أنه من يقيم الأعمال ويبدي الرأي بقبول النص أو رفضه، وبالاتفاق مع الكاتب أو مخالفته، وبإعجابه بكتاباته أو سخطه عليه، بينما انزوى معظم النقاد منعزلين بعيداً عن كل هذا، ولا أحد يدري إن كانت عزلتهم إجبارية أم أنها اختيار.

في رأي الحاص أن المنصات الأدبية شأنها شأن كل شيء، فيها ما هو إيجابي وفيها ما هو سلبي ولكن يقع العبء الثقيل على من ينشئ هذه المنصات ومن يتحكم فيما ينشر فيها، لأنهم بمثابة القناة التي تسمح بالمرور عبرها لعقول متابعيها وبالتالي يجب عليهم الحذر والتحري والتدقيق فيما ينشر، كما يجب عليهم الاستعانة بالنقاد ليمارسوا دورهم المنوط به ويستعيدوا زمام أمرهم، وأن يستمتع القراء بتذوق الفن بدلًا من التغول على مهام النقاد وتولي عملية النقد بأنفسهم.

يحدونا الأمل الكبير في منشئ المنصات الأدبية السودانية على وجه الخصوص، ونحن نعلم أن العديد منهم لديهم أهداف سامية ورؤى للمستقبل تتخطى المستحيل، ويعول عليهم العديد من الأدباء ليكونوا منبراً مستنيراً يستقي منه المجتمع تجاربهم، وينهلون مما فيه من علم ومعرفة.

تهافت المثقفين وارتمائهم في أحضان العسكر:

قراءة في ديناميكيات السلطة والمعرفة

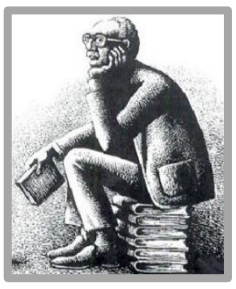

عز الدين بك

لطالما نظر إلى المثقف باعتباره ضمير المجتمع، عيناً ساهرة ترصد الانحرافات، وصوتاً مدوياً يصدح بالحقائق حتى في وجه السلطان. لكن وفي أزمنة التحولات العاصفة يبرز سؤال ملح:

لماذا يجد بعض المثقفين أنفسهم أقرب إلى معسكرات القوة الصلبة، تحديداً في أحضان المؤسسة العسكرية؟ هل هو تهافت للقيم أم قراءة جديدة للواقع، أم ضرورة تفرضها تعقيدات المرحلة؟

لا شك أن العلاقة بين المثقف والسلطة علاقة شائكة ومعقدة، تتأرجح بين النقد والموالاة، بين المساءلة والتبرير. وفي الحالة التي نتناولها يصبح هذا التقارب أكثر إثارة للجدل، إذ يُنظر إلى المؤسسة العسكرية تقليدياً على أنها أداة قسر وإكراه، بينما يُفترض في المثقف أن يكون حاملًا لقيم الحرية والتفكير النقدي.

هناك عدة زوايا يمكن من خلالها محاولة فهم هذه الظاهرة، وإن كانت لا تبررها بالضرورة. ففي بعض السياقات قد يرى بعض المثقفين في المؤسسة العسكرية حصناً للأمة في وجه تهديدات وجودية، أو رمزاً للاستقرار والنظام في فوضى متصاعدة. قد ينبع هذا من يأس من الطبقة السياسية المدنية وعجزها عن تحقيق تطلعات الشعب، أو من خوف حقيقي من قوى خارجية تسعى لزعزعة الاستقرار.

في المقابل قد يكون الدافع لدى بعض المثقفين هو البحث عن النفوذ والمكانة أو الحصول على امتيازات ومكاسب مادية في ظل نظام قوي ومسيطر. هنا يصبح المثقف أداة لتبرير سياسات السلطة وتجميل صورتها، بدلاً من أن يكون صوتاً مستقلاً ونزيهاً. وقد يتجلى ذلك في ترويج روايات أحادية وتجاهل الحقائق المؤلمة وتشويه صورة المعارضين.

لا يمكن أيضاً إغفال دور السياق التاريخي والاجتماعي في تشكيل هذه العلاقة. ففي مجتمعات عانت من صراعات داخلية أو تهديدات خارجية قد يرتفع صوت "الضرورة الوطنية" فوق كل اعتبار، ويصبح الانحياز إلى المؤسسة العسكرية خياراً "واقعياً" في نظر البعض. كما أن ضعف المؤسسات المدنية وغياب التقاليد الديمقراطية الراسخة قد يدفع بعض المثقفين إلى البحث عن قوة قادرة على فرض النظام وتحقيق بعض الاستقرار، حتى وإن كان ذلك على حساب الحريات.

لكن يبقى السؤال الأهم:

ما هي الكلفة الحقيقية لهذا التقارب؟ عندما ينخرط المثقف في تبرير سلطة قد تكون قمعية فإنه يخون دوره الأساسي كحارس للقيم وناقد للسلطة. يصبح جزءً من المشكلة بدلاً من أن يكون جزءً من الحل. وتتآكل بذلك ثقة الجمهور في النخب الفكرية ويصبح من الصعب التمييز بين الصوت الحر والصدى الموجه.

إن تهافت بعض المثقفين إلى أحضان العسكر يمثل علامة استفهام كبيرة حول وضع النخب الفكرية ودورها في مجتمعاتنا. إنه يدعونا إلى التفكير بعمق في مسؤولية المثقف وفي التحديات التي تواجهه في ظل الأنظمة السلطوية أو في أوقات الأزمات.

فالمثقف الحقيقي هو الذي يظل وفياً لقيم الحق والعدل والحرية، حتى وإن كان ذلك يعني الوقوف وحيداً في وجه التيار.

إن قوة الكلمة والفكر النقدي هي أدواته الحقيقية ولا يمكن استبدالها بسلطة زائفة أو مكاسب مؤقتة.

ثوب الغياب

هيثم الشفيع

يا ويح قلبك آنَ حانَ فراقها
هي ذي تخيط من الغياب ثيابا
رحلتْ فما أبقتْ فؤاداً بعدها
إلا سقته من الحميم شرابا
من كل (ثانيةٍ) تمر ببعدها
(دهرٌ) أظلّك –
بالحنين- سحابا
لخدودها و ورودها، لجمالها
ودلالها، للبدر حسناً أذهل الألبابا
كم من نعيمٍ عشته في قربها
ولكم سقتك -محبةً- أنخابا
لكنها -يا بؤس عمرك- أعرضتْ
فغدت بساتين الوصال يبابا
أنشدتَ (وصلاً)
حين غنّت (فُرقةً)
وفتحتَ نافذةً فسدّت بابا
فأرحل بعيداً عن ديارٍ كلما
أهديتَ غيماً أبدلتك سرابا
واغنم رحيلك عن هواها بعد ما
ردّت بضاعتك -الهيام- عذابا
وأسكن مدينتك -الدموعَ- قصورها
فبها ستلبث -صاغراً- أحقابا
هي ذي أمامك.. قد مضت وتباعدت
سلكتْ طريقاً ليس منه مآبا
قد ألبسته من الغياب ثيابا
فأنساه وعداً صادقاً كذّابا.

بورتسودان، مايو، 2025م

قارب الأحلام

حنان شاهين

بلاها شعر يا شعرا.. عملنا إيه
مفيش ولا مرة مد إيديه وشال مدفع..
مفيش مرة حدف نبلة في عين محتل
مفيش مرة كدا استجدع..
وخبانا في بيت من ضمن أبياته من الحراس
كبيره يوسع السكه في مجرى الدمع
بلاها شعر وقصايد .. لا ليها إيدين ولارجلين
كبيرها لسان نفضفض بيه
كلام موزون لكنه كلام.. نقوله لبعض ونروح
هنشتم حبه في الدنيا اللي سحلانا
هنعتب حبه ع البلد اللي رميانا
في بلاد الخلق
بندخل شق أكل العيش
تتوهنا شقوق أضي.. بتوصل كتير لمفيش
بلاها شعر يا شعرا.. عملنا لنا أيه..
في قارب لم أولادنا.. بأحلامهم و أحمالهم
وهيله بيله قبض منهم
وسيبهم في وسط البحر
ومد دراعه عالآخر
وقال عومو .. إيطاليا هناك
شبابنا الورد .. كان فيهم ولد شاعر
تملي يروح بلاد الحلم..
في قصايده اللي جات وياه من الرحلة
حروف دايبه في مية وملح
شبابنا الورد كان فيهم ولد حيله
وكان هو أمل عيله
وكان فيهم شباب ياما شداد مستنظرين بكره
شبابنا الورد حطوهم مجرد سطر في النشرة
ونسوا يحطواشريط أسود على الشاشة
لكن ما نسوش يذيعوا الماتش
بلاها شعر يا شعرا
مبيأكلش أبداً عيش
يموت الشاعر الملهم
فقير دقه.. ولعيب الكرة بيعيش

* شاعرة من مصر

ما بعد الانهيار.. صعوبات إقامة الدولة

زكريا نمر

عندما تنهار دولة، سواء نتيجة انقلاب أو حرب أهلية أو ثورة شعبية، لا يتوقف الصراع عند لحظة السقوط، بل يبدأ فصل جديد أكثر تعقيداً.. مرحلة البناء وإعادة التأسيس. تُعتبر فترة ما بعد الانهيار من أكثر الفترات حساسية في تاريخ الأمم، حيث تتداخل الأحلام الشعبية مع الحقائق السياسية والاقتصادية، وتظهر تحديات معقدة تتطلب حلولًا سريعة وحاسمة. فكيف يمكن لدولة نفضت غبار الانهيار أن تؤسس مشروعاً جديداً للبقاء والنهضة؟

أحد أبرز التحديات وأكثرها خطورة هو الفراغ المؤسسي، حيث تنهار الهياكل الحاكمة ويُستبدل النظام السابق دون وجود بديل جاهز. في ظل هذا الفراغ تتنافس قوى متعددة على النفوذ، مثل الفصائل المسلحة والتيارات الأيديولوجية والجيوش القبلية أو الطائفية بالإضافة إلى التدخلات الخارجية، مما يؤدي إلى اضطراب خطير في توازن القوى، ويتحول المشهد إلى صراع على السلطة بدلاً من التركيز على بناء سلطة جديدة.

غالباً ما يعكس الانهيار خللاً عميقاً في الهوية الجامعة، فعندما تسقط دولة كانت تُبنى على الإقصاء أو الاستبداد، تظهر التصدعات القديمة:

صراعات عرقية وطائفية وجهوية، مما يجعل من الصعب التوافق على تعريف من نحن؟ ولمن تنتمي الدولة؟ لذا يصبح بناء هوية جامعة أولوية قصوى لإرساء عقد اجتماعي جديد.

تُعتبر العدالة الانتقالية أداة مهمة لتحقيق توازن دقيق بين محاسبة المسؤولين عن النظام السابق وضمان عدم انزلاق البلاد إلى دوامة جديدة من الانتقام. تتطلب قضايا مثل جرائم الحرب، الفساد، والانتهاكات وجود مؤسسات مستقلة، ومجتمع مدني نشط، وإرادة سياسية تضع المصالحة فوق المصالح الفئوية.

غالباً ما تُترك الدولة المنهارة بموارد مستنزفة وبنية تحتية مدمرة، مما يدفع المجتمع للعيش على المساعدات. يبدأ التحدي الاقتصادي من سؤال محوري: هل نبدأ بإطعام الناس أم ببناء المؤسسات؟ قد تُستخدم برامج إعادة الإعمار كوسيلة لتعزيز شرعية الحكم الجديد، لكنها قد تقع في فخ الفساد أو التبعية الاقتصادية للخارج إذا لم تكن مدعومة بخطط تنموية شاملة واستراتيجيات مستقلة.

في العديد من الدول، التي شهدت انهياراً دراماتيكياً تبرز المؤسسة العسكرية كفاعل رئيسي، إما كمنقذ أو كوصي. وتظهر مشكلة عسكرة المرحلة الانتقالية عندما يرفض العسكريون العودة إلى الثكنات، ويسعون بدلًا من ذلك للهيمنة على الدولة الجديدة.

وهنا تبرز إشكالية العلاقة بين السلطة المدنية والعسكرية من يضمن حياد الجيش؟ ومن يضبط سلاحه؟ تتحول الدولة المنهارة إلى فريسة سهلة لمصالح إقليمية ودولية، حيث تتنافس القوى الكبرى على النفوذ وتعمل على دعم أطراف النزاع الداخلي لضمان مصالحها. هنا يبرز سؤال السيادة: كيف يمكن بناء دولة حرة وفعالة في نظام عالمي لا يعترف إلا بالأقوياء؟ وما هو دور المجتمع الدولي؟ هل هو داعم أم متلاعب؟ من أخطر التحديات، التي تلي الانهيار هو فقدان الثقة الشعبية في مفهوم الدولة نفسها، خاصة إذا ارتبطت في أذهان الناس بالقمع والفساد. في هذه الحالة يصبح مشروع البناء رمزياً قبل أن يكون مادياً: كيف يمكن إقناع الناس بأن هذه الدولة تمثلهم، وليست ضدهم؟ كيف يمكن إعادة صياغة العلاقة بين الحاكم والمحكوم على أسس التمثيل والمساءلة والكرامة؟

إن بناء الدولة بعد الانهيار ليس مجرد مهمة فنية أو قانونية، بل هو معركة من أجل الوعي، وإرادة جماعية وإيمان عميق بإمكانية النهوض. تخبرنا التجارب التاريخية أن الطريق طويل ومليء بالعقبات لكنه ممكن. فكل أمة شهدت الانهيار وواجهت الفوضى التي تليه تستطيع أن تعود إلى الحياة.. إذا آمنت أن السقوط ليس نهاية، بل بداية جديدة تُكتب بحبر المعاناة وإرادة الصمود.

* كاتب من جنوب السودان

سهيلة بور زق

مجرد ذكرى!

كل هذا الضجيج الذي نعيشه، هذه المعارك الصغيرة، والخلافات اليومية، والسعي المحموم نحو إثبات الذات، سينتهي في لحظة. لحظة واحدة فقط كفيلة بإسدال الستار على المشهد، فتخفت الأصوات، وتتلاشى الوجوه، ويصبح كل شيء مجرد ذكرى عابرة.

ما يبقى حقاً في الأذهان هو ذكرى أولئك الذين بلغوا أقصى أطراف الخير أو الشر. فالذين أحبّوا بإخلاص، وضحّوا بصمت، ومرّوا كنسمة طيّبة في حياة الناس، سيبقون في الذاكرة كأنهم نور.

والذين آذوا بقصد، وتركوا خلفهم خراباً، سيبقون أيضاً، ولكن كظلّ ثقيل لا يزول أبداً.

* كاتبة من الجزائر

علي الحميدي الترياق

الوعي والعلم.. أقوى الأسلحة

شهد العالم تطورات متسارعة ومهولة في صناعة وتطوير الأسلحة منذ الحرب العالمية الأولى.. الطائرات، الدبابات، السفن الحربية، الصواريخ العابرة للقارات، الغواصات، والسلاح الأشد فتكًا، السلاح النووي الذي يرجّح كفة النصر لمن يمتلكه.

وكذلك هي الأسلحة الدفاعية فهي تتطور بالتوازي مع تطور الأسلحة الهجومية؛ من أصغر الأسلحة إلى الدفاعات الجوية الحديثة.

رغم كل هذا يبقى أن أهم سلاح دفاعي موجود منذ العصور الغابرة، التي لم يكن فيها إلا الإنسان والمعول، هو سلاح موجود..

ما هو؟ إنه سلاح الوعي والعلم.

الشعوب الأكثر هيمنة وسيطرة في الخارج، والأكثر أمناً واستقراراً في الداخل، سلاحها هو وعي الشعب وعِلمه.

تأمن الدول من الداخل بوعي شعوبها، وتوجّه كل جهودها لتأمين الحدود من الخارج. المعارك اليوم لم تعد معارك جيوش وعدّة وعتاد وسلاح نووي وصواريخ عابرة للقارات. لم تعد الدول بحاجة لكل هذا بقدر حاجتها إلى شعبٍ مُسلّح بالعلم والوعي.

فالمعركة اليوم ليست بين ترسانة وترسانة، بل بين العِلم والوعي والجهل.

يستطيع العدو أن يخلخل جيش بأكمل بواسطة كذبة أو شائعة لا أساس لها من الصحة ولا يعرف مصدرها. في المجتمعات الجاهلة تنتشر الكذبة مثل النار في الهشيم لتصبح مصدر جدل داخل الدولة.. لماذا؟ لأن الشعب الجاهل وغير الواعي لا يتحقق من صحة ما يتداول أبداً. بل على العكس رغم أنه لا يعرف صحة الخبر أو الشائعة، إلا أنه يروج لصحتها كانه يعلم علم اليقين أنها صحيحة. الجاهل يجادل وهو لا يعلم، ويدافع عن ما يعتقد أنه حقيقة بينما الحقيقة مختلفة تماماً.

يا أنتم.. تسلحوا بتوعية وتعليم شعبكم.. وحتماً ستكون الغلبة لكم.

* كاتب من اليمن

في خاطري

محمد ساتي حمد

كان في خاطري كلام بالحيل جميل
صرخة صغير.. زفر نفس العذاب
دهشة همسه مشتوله في ضمير
مسقيه من موية المعاني
مرويه من ساحات الرضى
مارقه من دعوات عزيزه مفرحة
شايلاها كمين أيادي..
تنادي في ليل بهيم
تهمهم يارب يتم المنى
تاتا الحلم اترى
في درب المصير أصبح كبير
فرهدت الأماني.. عانق الفرح الجميل
أبحر كتير.. سافر كل الموانئ
يتشابى مرات.. مرات يتاتي.. مرات يميل
شبال هناك.. ضحكات هنا
ابتسمت الدروب
حتى الفصول أرسلت التهاني
غنى المصير
أغنيات الفرح

اتوقفت الثواني
وبقيت أعاين في الزمن الجميل
لى ضحكه بريئه تهل ترسل معاني

سافرت في درب السلام
متأبط حلم الزمان.. متوهط الزحام
يآنسني الفرح.. يسرقني زمان
حُول وراء حُول
يموت الحي.. وتغيب أحزان
ألبس تمايم الفرح
أكتب في دواخلي من جديد.. إتخلق إنسان
إتسابقت الحسان.. إتملت الساحات
حتى الفرح صرخ هتف .. شكى من ضيق المكان
فجأة في عز الفرح
أتوشح الغيم قوس حزين
غابت نجوم خلف الحروف.. اتبكمت السطور
فردت شراعها.. غادرت الموانئ
جاني الجواب.. عز الاغتراب
يا وليدي أسمع
قالت وداع.. ما أظن نتلاقى تاني
يا وليدي أسمع.. قالت وداع..
ما أظن نتلاقى تاني

الدوحة، أكتوبر 2024م

مركز فيجن يناقش "شيطان الخضر"

الملف الثقافي: متابعات
أسامة عبد الماجد بوب

انعقدت فى أمسية الجمعة 23 مايو الجاري ليلة ثقافية نظمها مركز فيجن للتدريب والتنمية المستدامة، لمناقشة رواية "شيطان الخضر" لمؤلفها د.محمد إبراهيم طه، من مصر، والحائز على جوائز عديدة من بيوتات ثقافية متعددة. وذلك وسط حضور مميز من نقاد وشعراء ومهتمين. استهل الأمسية أسامة عبد الماجد بوب عن مركز فيجن، مرحباً بالحضور ومشيداً بهذا التلاقي المصري السوداني، معلناً أن المركز سيكون محطة لفعاليات مشتركة قادمة.فيما تولت د.هالة عبد الله خليل، مدير المركز، تقديم المشاركات بتقديم الأوراق، الناقدة د.إسراء بدوي، التي قدمت في مداخلتها تشريحاً للرواية من خلال رؤية مغايرة تتسم بالسهل الممتنع..

وكانت ورقة الناقدة د.مديحة إسماعيل محاضرة في فنون تفكيك الإبداع الذي يغوص في أعماق لا تراها العين المجردة.

تباينت مداخلات الحضور، حيث قدم القاص والناقد إبراهيم عابدين كبسولات مقارنة بين الرواية وبعض نماذج أعمال الروائي العالمي الطيب صالح في بعض التشبيهات المشتركة، وحلق الأديب أسامة جاد المصري بالحضور في عوالم بعيدة من خلال تناوله لجماليات الرواية وأعماقها الإبداعية.

وتوالت المداخلات المصرسودانية بمشاركة محمد جيلاني وأسامة من مصر، ود.نزار غانم من اليمن، وأشرف عويس عن دار النسيم للنشر، الذي قدم نبذة عن إصدارات المؤلف والكتب التي قام بتأليفها في فنون الرواية والقصة. مؤلف الرواية د.محمد إبراهيم طه، أسهب في تعقيبه بتقديم شخوص وأحداث الرواية بشكل مدهش طاف فيه بالحضور في عوالم روحانية واقعية.

الليلة شهدت كذلك مشاركة الشاعر محمد نجيب محمد علي، والشاعرة حنان شاهين، فيما شارك بالغناء الفنان زامبيا وثنائيته زهرة روما. وقد رافق الأمسية معرضاً للكتاب لبعض دور النشر.

مختارات الملف

رجل القش

تُعرف مغالطة رجل القش (بالإنجليزية: Straw Man fallacy) بأنها مغالطة منطقية تحدث عندما يقوم شخص ما بتحريف أو تشويه حجة خصمه، ثم يهاجم النسخة المشوهة من الحجة بدلًا من الحجة الأصلية.

ويهدف الشخص الذي يرتكب هذه المغالطة إلى جعل حجته تبدو أقوى من خلال مهاجمة نسخة ضعيفة أو غير دقيقة من حجة الخصم التي يسهل دحضها.

بعبارة أخرى، يقوم الشخص بإنشاء "رجل من القش" يمثل حجة خصمه بشكل خاطئ أو مبالغ فيه أو مبسط بشكل كبير، ثم "يهزم" هذا الرجل المصنوع من القش، مدعياً بذلك أنه هزم الحجة الأصلية.

كيف تحدث مغالطة رجل القش؟ تحدث هذه المغالطة عادةً بالخطوات التالية:

1. يقدم الشخص الأول (أ) حجته (س).
2. يقوم الشخص الثاني (ب) بتحريف حجة (س) أو تشويهها لإنشاء حجة جديدة (ص) تكون أضعف أو أسهل في الهجوم، قد يكون هذا التحريف عن طريق:

- تبسيط الحجة الأصلية بشكل مفرط.
- المبالغة في جوانب معينة من الحجة.
- إخراج الحجة من سياقها.
- التركيز على نقطة هامشية أو غير أساسية في الحجة.
- اختلاق حجة لم يقدمها الشخص الأول.

3. يهاجم الشخص الثاني (ب) الحجة المحرفة (ص)، ويتظاهر بأنه يدحض الحجة الأصلية (س).

أمثلة على مغالطة رجل القش:

- الشخص الأول: "يجب علينا زيادة الإنفاق على التعليم العام."
- الشخص الثاني (يرتكب مغالطة رجل القش):

"أنت تقول أننا يجب أن نخفض الإنفاق العسكري ونترك بلدنا بلا دفاع! هذا غير مقبول". (الشخص الثاني هنا حرف حجة زيادة الإنفاق على التعليم إلى حجة خفض الإنفاق العسكري بشكل كامل.)

* الشخص الأول: "أعتقد أنه يجب علينا تنظيم عمل الأطفال لحمايتهم من الاستغلال." * الشخص الثاني (يرتكب مغالطة رجل القش): "أنت تريد أن تجعل الأطفال يجلسون بلا عمل طوال اليوم! هذا سيؤدي إلى جيل كسول وغير منتج." (الشخص الثاني هنا حرف حجة تنظيم عمل الأطفال إلى حجة منعهم من العمل بشكل كامل).

الشخص الأول: "أنا أؤيد فكرة فرض ضرائب أعلى على الأغنياء لتمويل الخدمات الاجتماعية". الشخص الثاني (يرتكب مغالطة رجل القش): "إذن أنت تكره الأغنياء وتريد معاقبتهم على نجاحهم! هذا ظلم." (الشخص الثاني هنا حرف حجة فرض ضرائب أعلى إلى حجة كراهية ومعاقبة الأغنياء).

لماذا تعتبر مغالطة رجل القش خاطئة منطقياً؟

لأنها لا تتعامل مع الحجة الأصلية، التي قدمها الشخص الأول. بدلًا من ذلك، يتم توجيه الهجوم إلى حجة مختلفة تم اختلاقها أو تحريفها. وبالتالي، فإن دحض الحجة المشوهة لا يعني دحض الحجة الأصلية بأي شكل من الأشكال.

أهمية تجنب مغالطة رجل القش: تجنب مغالطة رجل القش ضروري لإجراء مناقشات وحوارات بناءة وصادقة. التركيز على فهم الحجة الأصلية والرد عليها بشكل مباشر يساعد على تقدم النقاش والوصول إلى فهم أعمق للقضايا المطروحة. استخدام مغالطة رجل القش يؤدي إلى تضليل النقاش وإعاقة التوصل إلى حلول أو اتفاقيات حقيقية.

الأقمار الشائكة (2)

قصة قصيرة

أحمد الحاج

-بإمكانك التعامل معه وكأن شيئاً لم يكن.
- لكنه مندفع جداً.
- فأنت بحاجة إلى فترة نقاهة.
- ولا شيء استطيع تجاهله.

استدار في كرسيه وسأل مدرسته بكلمات يشوبها الحرج إن كانت ترغب في الاحتفاظ بعنوانه البريدي، أم تلغيه من ذاكرة الجهاز؟ فكانت اجابتها بكلمات شفافة من أنه لا ضير في الاحتفاظ به للرجوع إليه وقت الحاجة. كان الاختبار شيقاً ودقيقاً بالنسبة له رغم الصعوبات التي تواجهه. يتطلب إعداد الرموز وتشفيرها وتحليلها أوقاتاً طويلة جعلته شبه متفرغ لها، أما هي فقد كانت معتادة على سهر الليالي واستغلال الأوقات حتى آخر لحظة.

- متى تنهي دورتك؟
- ليس بعد، قد تطول.
- ربما تقصر، ولكنّي أرجح أنها تطول جداً.
- سننتهي!

جلس في غرفته وحيداً، آخذاً في استعراض برامجه معها واحداً بعد الآخر. يسأل نفسه أحياناً: "هل كان مخطئاً؟ هل هو في ورطة؟"، صفحات تتجاذب أمامه بين الأمل والقنوط، وكلمات بين يديه لا تزوده إلاّ بالنجاح المفرط أو الخسران المبين. أوقات ذهبت تجر أذيالها وعبارات تنام في أدراج الزمن المفقود وعيون لا تدرك مآلها إن كانت إلى كل من الجحيم، أم الفردوس المنشود.

جال في ذاكرته والتقط صورة لقاعة المختبر وتكويناته وهيئاته وهو يعانق أسلاكه الممتدة عبر مناضده الطويلة، استدعى الصورة من ذاكرته وطرحها أمامه، أخذ يمعن النظر فيها كأنه يراه أو يحس به لأول مرة، فرغم صغره شعر بأنه يتسع العالم كله؛ بدقائقه ورتابته وفوضويته. كان يتشرب أحاسيسه كما تتشرب أوراد الزنابق قطرات الندى، فهي وإن كانت ضئيلة، إلاّ أنها كافية كي تمدها بما تحتاجه من إكسير وإن عاشت مدى الدهر.

- لماذا لا تضعين حدًا لمعاناتك وتأففاتك؟
- الزمن كفيل بذلك.
- سوف تظلمينه ولا ذنب له سوى..
- إنه قام على أشلاء إنسان آخر!

همس في عينيها مرة: "إنّي أرتاح إليك كثيراً"، فردت عليه بتورد وجنتيها، واكفهرار صورتها، وارتباك نظراتها من على الشاشة، فحاول استدراك الموقف: "أقصد لطريقة تدريسك، وذكائك الخرافي في حل المسائل العالقة."

"كان صادقاً معي إلاّ في تلك (العالقة) فهو على ما أظن أفضل منيّ."

دار بينهما كلام كثير، حيث تناولا جزءً من الماضي وأجزاء من الحاضر، كانت كلماتها تنساب في أذنيه بنبرات حادة ممتلئة ثقة، كما كانت تحاول أن تكون شاشتها بيضاء ناصعة أمامه، بينما حاول هو أن يؤطرها بتعبيرية مموسقة.

جلست على طاولة مكتبها كالمعتاد وأخذت تداعب بأناملها لوحة المفاتيح، فقد خطر ببالها أن تتأكد من صحة المعلومات الواردة، صورته كانت ماثلة تتحدى توجسها وقلقها. أخذت تقلب ملفاته، إعداداته، حساباته، حتى نبشت تاريخه، بدت وكأنها تبحث عن أوراق قد عفى عليها الزمن. استحضرت صورته في ذهنها/ ذاكرتها وراحت تجيل النظر فيها وتقارن بين أطياف الأحداث لتمررها عبر الأسلاك العنكبوتية الممتدة أمامها. أرادت أن تخلص بنتيجة ولكنها لم تفلح، أو قد تكون قد تحاشت هذه النتيجة بعد أن ثبت لديها بما لا يقبل الشك أن المحصلة هي خسارتها في كلتا الحالتين.

-لماذا لا تخلصنا وتنام أبدياً لتريح وتستريح؟
- الأغبياء وحدهم يموتون بسلام!
- مثلنا ولكن ليس بسلام.
- حتى ولو نصف حقوقهم.

كان عليه أن يعيد برنامجه من جديد، وأن يعيد صياغة الزمن بصورة درامية تساعده على فهم الحاضر والتطلع لحسن الآتي. كرر المحاولة مرات ومرات ولكن زمنه كان دائم التمرد عليه، فهو يعلم أنه قد بدأ ولن يعلن انهزامه بسهولة، إذن عليه أن ينتظر رحمة الأسلاك الناعمة وإلاّ سوف يدق آخر مسمار في نعش التاريخ، وبموكب جنائزي حافل بالدهشة والذهول يشيعه إلى المقبرة بلا صراخ أو جعجعة. في لقائهما الأخير تجرأ ودس لها هدية موشاة بعبارة افتراضية لن ينتظر الرد عليها، وعندما لاحظ أن الحالة/ النوبة الأولى لم تعتريها، تجرأ أكثر ووضع رسالته في صندوقها البريدي عبر الخدمة التي توفرها شبكتها، التي كانت قد أعدتها خصيصاً للتدريب .

- لماذا لا تختاري الجانب الآخر من حياتك؟
- أن أجمع أشلائي الممزقة!
- تثأري لنفسك وتجرحي كبرياء إنسان!
- ومن منهم لا تستهويه لعبة القرش والتونة؟

كانت لحظات موجعة بدت تؤرقها في نومها وأثناء صحوتها. تجلس بعد منتصف الليل وتعيد ترتيب الأوراق بطريقة ذرائعية تتخللها زحمة الكلمات المبعثرة على صفحات ذاكرتها المتعبة. تعيد برنامجها مرات ومرات، لكن تفكيرها يتبخر بسرعة جنونية لا تكاد أن تدركه رغم حدة بصرها. استعانت بذاكرة الحاسوب، بالأقمار الصناعية، بشبكة الإنترنت، لكنها لم تفلح في ترتيب جزءً من الأحداث، أو على الأقل كبح جماح هذا السيل العارم من الإلكترونات التي تدور في رأسها محدثةً صداعاً وأرقاً حادّين، كانت مشكلتها أكبر من أن تعالجها مثل هذه الأجهزة، فكان لا بد من العودة إلى أرقها وتوجعها.

د.أشرف مبارك

ديجانقو

كان ذلك يوم أن زارتنا الخالة نفيسة، كانت الشمس تميل نحو الغروب، فتحت لها الباب ودخلت، جلست مع أمي في الفناء الخلفي حيث يجلس النساء عادة، وحيث الظل أطول، وبدأ صوتها يخترق حواجز السكون في ذلك الوقت الذي تسكن فيه الأصوات ويعم الهدوء الذي تتخلله شقشقة العصافير في الأشجار.

لم أسمع كل الكلام الذي يتقلب بين الصوت العالي والهمس، لكن عينيّ أمي كانت تلتقي بي بين الحين والآخر، ثم أومأت للخالة نفيسة.. وضحكتا ضحكة مكتومة، كأنما تخفيان شيئاً وهما تحتسيان القهوة. نظرت إلىّ الخالة نفيسة وسألت عني أمي التي سارعت وأفرغت لها الشكوى منيّ: منذ بدأت العطلة وهو يلعب مع الأطفال طوال النهار في الشارع الثاني قدام الزقاق جنب بيت ناس الخير، ويكوركوا ينادوا ولدهم الحسن القالوا مجنون داك "ديجانقو! ديجانقو!".

قرصتني في شحمة أذني وقالت لي: هوي يا ولد تعرف ديجانقو دا بياكل الأطفال؟. وأعطتني قروشاً وهمست لي في أذني: أجري لى دكان سعيد هات سيجارة وخد الباقي..

كانت الخالة نفيسة حين تدخن تمصّ السيجارة مصاً بطيئاً كأنما تمتصّ منها آخر أسرارها، ثم تنفث الدخان ببطء في الهواء وهي تنظر إليه كأنما تطرد حكاية لا تريد لأحد أن يراها.

في تلك الأيام، كنت أهرب إلى الشارع الثاني حيث ينتهي الزقاق وكان الأطفال يلعبون ويصيحون: ديجانقو!.. كان الاسم يعلق في الهواء ويبقى له صدى ورنين. لم أكن أعرف معناه ولا أظن الأطفال كانوا يعرفون، لكنه اسم توارثوه من أجيال سبقتهم في الحارة وفي المدرسة.

كانوا حين يهتفون بالاسم يركضون ويتوارون كأنهم يختبرون حافة المسموح، أو بسخريتهم يطرقون الذي لا يفهمونه.

وانتهت العطلة.. لم تكن الطريق إلى المدرسة طويلة، لكنها كانت تمر من حيث لا ينبغي، صار الزقاق أضيق، وكان هو هناك. كان من عادته كل صباح أن يقف أمام الباب كأنه ينتظر أحداً.. يتأمل الطريق والمارة، يرد سلام هذا ويبتسم لذاك، كنا نمر من قبل ولم أكن أعره اهتماماً.

ذات صباح، رأيته واقفاً عند الباب كالمعتاد ولكن كان في يده كيس من الخيش، واضح أن فيه سكاكين وفؤوس، وعلى الأرض شيء بلون الدم وبعض قذارة إلتم فوقها الذباب. وعلى الجدار في جانبي الباب كُتب بطلاء أبيض: "يا داخل هذه الدار، صل على النبي المختار.. حجاً مبروراً وسعياً مشكوراً". سمعت أحد الجيران يصيح من بعيد: الحمد لله على سلامة الحجاج! نجي نسلم عليهم بعدين، وكانت كلبته تحت قدميه تنبح.

منذ ذلك اليوم صار الزقاق يمتد أمامي ككابوس مريع، كلما مررت به، وصار مشوار المدرسة أفظع من المدرسة نفسها بواجباتها الثقيلة وعقابها المخيف وسوط العنج. كلما مررت بالزقاق كان هو هناك الرعب بذاته، مرة رأيته يحدث نفسه ويحك رأسه بعصبية: أين الصغير؟ فأطلقت ساقي للريح رغم أنني سمعت من يرد عليه: الجرو هنا.

لم أعد ألعب هناك، صرت أعد خطواتي حين أمر، لا ألتفت ولا أنظر إلى جانبي الطريق، وكنت أعدو إذا سمعت الأطفال ينادون: ديجانقو!

وفي مرة من المرات، وأنا ذاهب إلى المدرسة، وكنت قد تأخرت ولم أجد رفقة للطريق، إذ كانوا جميعاً قد ذهبوا.. وكانت كلبته المخيفة في الطريق ولم يكن هناك غير رجل في آخر الزقاق، وبدأت الكلبة تنبح وخفت وكدت أبكي.. هل أجري؟ هل أصرخ؟ لعل أحد ينجدني..

وأخذت أنادي ذلك الرجل بصوت باك: يا عم يا عم! لكنه لم يسمعني.

فجأة هدأت الكلبة وشعرت بيد تمسك يدي، وصوت رخيم يقول اسمي كمن يعرفني. وربت على رأسي برفق وقال: تعال، حأمشي معاك.. إتأخرت الليلة، ما كدا؟.. رفعت رأسي.. كان هو، مشينا معاً، خطواته هادئة وعيناه تبحثان عن شيء في البعيد، قال لي: خلي بالك من الشارع.. فيهو عربات كتيرة.

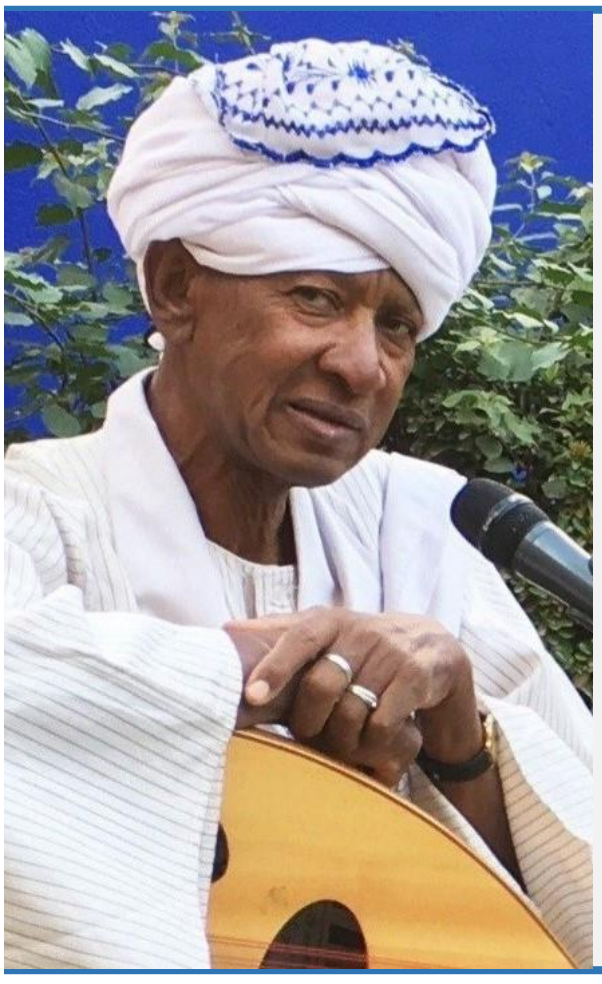

مجدي علي

أحمد شاويش.. عطر الصندل

في نهاية سبعينيات القرن الماضي ظهر أحمد عثمان أحمد شاويش بمركز شباب السجانة بصحبة ثلة من المطربين الشباب قادماً من مدينة عطبرة، ولأن الساحة الفنية كان يتسيدها يومذاك جيل من الرواد المخضرمين، لم ينل الفتى وصحبه سوى لقب (البكاسي)، تلك الصفة التي حبست شاويش ورفاقه في الظل دون أن يرتقوا مرتبة النجوم..

ولأن الفن كان يسري في روحه ويتملكها، التحق شاويش بقسم الموسيقى بالمعهد العالي للموسيقى والمسرح ودرس الصوت وآلة العود، وبحكم التشابه بين صوته وصوت الفنان أبو عركي البخيت كان يردد أغنياته ولكن بطريقة مختلفة لا تشبه عركي.

عمل شاويش بعد التخرج مخرجاً بالإذاعة السودانية، وقد أتاح له عمله بالإذاعة إشباع ميوله الدرامية من خلال إسهامه الوافر في الدراما الإذاعية، بما يمتلكه من رؤى إخراجية وموسيقية مختلفة وقدرات مميزة على وضع الألحان، حيث كتب وأخرج العديد من البرامج والأعمال الدرامية، كما لحن وأدى المقدمات الموسيقية لعدد من المسلسلات منها (البيت الكبير)، (بيوت من نار) و(نهر السراب).

ما يميز شاويش من بين من جايلوه إجادته العزف على العود بمهارة، هذا فضلاً عن امتلاكه بشهادة الموسيقار الماحي سليمان لمجال صوتي واسع، يصنفه واحداً من الأصوات النادرة التي تجمع بين رنين الباريتون وقوة الباص. هذه القدرة على تحريك الصوت في جميع المقامات الصوتية صنعت من أحمد شاويش مبدعاً متفرداً لم يتوقف عن العمل على تطوير أسلوبه الخاص في الغناء والتلحين، ليضاف إلى سجل الرواد، فناناً صارماً ومجيداً ومخلصاً لمشروعه الإبداعي..

كان شاويش حاذقاً في اختيار نصوص أغانيه التي جمع فيها بين التطريب العالي والتعبير العاطفي العميق، وقد جمعته ثنائية مميزة مع الشاعر محمد نجيب محمد علي، أنتجت أعمالاً غنائية فارقة وخالدة، منها (بتذكرك) و(تعالي معاي) وأغنية بعنوان (هم قادمون) فازت بجائزة مهرجان الأغنية العربية بتونس. وتعاون شاويش مع المذيعة ليلى المغربي عبر (أنا ما جاييك شايل افراح تملا الدنيا)، ومع الشاعر محمد أحمد سوركتي عبر عدد من الأعمال.. لكن شاويش الشاعر المجيد هو من كتب لنفسه أجمل أغانيه (عطر الصندل) و(عادي جداً) و(لما الأمير ظل ووقف).

رحل شاويش أحد رواد العمل الإعلامي والفني في السودان بمدينة عطبرة التي أحبها، بعد معاناة طويلة مع المرض، مخلفاً إرثاً فنياً وأدبياً وإنسانياً ثرياً، جمع بين الكتابة الشعرية والتلحين والغناء، والإخراج الإذاعي..

شاويش فنان كبير وملتزم، ومحترم، وقدير، وسنظل نكن له الكثير من المحبة كما قال الفنان يوسف الموصلي.

الهدف (الملف الثقافي) الجمعة 30 مايو 2025م
الموافق 3 ذو الحجة 1446 هـ - العدد (41)

الأخيرة

ملف الهدف الثقافي

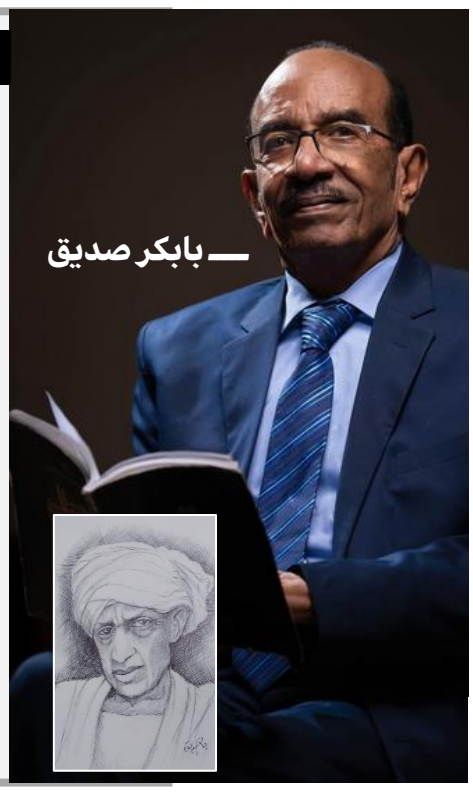

في مقام الأسى على رحيل الفنان أحمد شاويش..

أيها النبيل..

في هذه الأيام المظلمة الحزينة..
وصدى صوت (الخنساء) يصم أذنيّ
(يذكرني طلوع الشمس صخر..
وأذكره لكل غروب شمس
فلو لا كثرة البراكين حولي على إخوانهم لقتلت
نفسي) في هذه اللحظة بالذات..
بتذكرك.. وقت الكلام يصبح صعب..
والليل يلملم في النعاس...
أيها الفواح.. ياااا عطر الصندل..
أين وعدك لنا.. (أنا ما جاييك شايل أفراح تملا
الدنيا)..
وكنا في انتظارك.. وانتظار الأفراح ..
فإذا بك تغيّر وجهتك.. وترتقي سلم الخالدين
أيها النبيل.. تقبلك اللطيف الودود في أعلى
الفراديس.. مع الصديقين والشهداء والصالحين،

كاريكاتير

أمجد رسمي
فنان كاريكاتير أردني

د.نزار غانم

ذكرياتي مع فريد الاطرش في السودان

زيارة فريد الأطرش للسودان 1974م

أحبتي هنا و هناك..

أحببت أغاني ومقطوعات الفنان فريد الأطرش و إحساسه وأسلوبه في العزف على العود منذ الصغر. و أمتلكت فيما بعد مجموعة أفلامه التي تبلغ حوالي 35 فيلماً، بعضها نادر جداً إلى درجة عدم وجوده حتى في مصر، حيث مُثلث معظم هذه الأفلام، فأدركت أنه يمتلك موهبة إضافية هي التمثيل والقدرة على المسرحة والغناء الاستعراضي، وكتبت عن زيارته لعدن في منتصف الخمسينيات كما فعل غيري، إذ تصوروا أن المفكر الماركسي اليمني الجاد عبد الله باذيب قد كتب عن الأبعاد الاجتماعية لتلك الزيارة الحدث من زاوية علم الجمال الماركسي، وكذلك المستعربة البريطانية صاحبة كتاب (جاء السلاطين لتناول الشاي) واسمها جين نكسماور، التي كانت زوجة لقاضي القضاة البريطانيين يومئذ في المستعمرة البريطانية عدن.. و كيف أن نسبة الطلاق قد تضاعفت ثلاث مرات بين الأهالي خلال وجوده لزهاء أسبوع، وقدمت هي تفسيراً نسوياً استشراقياً لذلك. مفتاح شخصية فريد الأطرش هو أنه عاش أوجاع سايكس بيكو، ومن ثم أوجاع أدعياء مناهضة سايكس بيكو، فهو سوري الميلاد، لبناني النشأة المبكرة، مصري الاقامة وسوداني الجنسية!؟

ما هي علاقة فريد الأطرش بالسودان؟

تبدو العلاقة منقوصة في بعض أجزائها، فمثلا أوبريت (بساط الريح) الذي قدمه في الأربعينيات على أساس أنه دعوة للوحدة العربية الشاملة من خلال توظيف اللهجة الموسيقية لمراكز الثقل الفني في الوطن العربي، هذا الأوبريت لم يستخدم فيه السلم الخماسي أو أي من تكنيكات الجمال المسموع أو الأدائي الراقص في السودان، ولا حتى في النوبة المصرية، لكنه عاد و تدراك الأمر في فيلم (ما تقولش لحد)، حيث كان ضيف الشرف صديقي الفنان الراحل إسماعيل عبد المعين، والذي طالما جمعنا منزله الطيب في بحري، وقبل ذلك الاسبتالية، حينما نزل مريضاً فيها، وكنت طالباً للطب في السنوات النهائية.

في هذا الفيلم كانت دعوة موسيقية لوحدة وادي النيل، وقدم الجزء السوداني في اللحن إسماعيل عبد المعين بكلمات مؤثرة عن الخرطوم وأمدرمان، واستخدم تكنيك (النمة) في الغناء السوداني، إضافة الى الإيقاع واللحن الآتي من جنوب الوادي، وإن كنت لست راضياً عن الرقصة تزيف واقع الرقص النسوي السوداني، وحتى في الرقصات الخصوصية مثل (قطع الرحط) لا يحدث هذا.

ورغم أن الكثيرين من قدامى الرياضيين في السودان، وخاصة نادي الموردة (كابتن عمر التوم)، ونادي المريخ (جورج فواز) كونوا جمعية للمعجبين بالفنان فريد الأطرش في السودان، كذلك جمعت الصداقة بين شقيقته الراحلة أسمهان و المسرحي السوداني الرائد خالد أبو الروس في القاهرة،كما حدثني أبو الروس شخصياً في أبوروف الثمانينيات، إلا أنه باستثناء تسمي الصديق الفنان عثمان الأطرش (بالأطرش) اقتداء بفريد، فأننا لا نجد أثراً لفن فريد في السودان، ربما باستثناء إيحاء توزيع أندريا رايدر لمعزوفة فريد (لحن الخلود)، وسير محمد وردي في ذات الدرب في توزيع أغنية (الود) على يد رايدر.

لكن فريد الأطرش تدارك كل هذا بأن وجد في كلمات الكاتب عبد الله قلندر الذي قابلته شخصياً في النادي العربي بنمرة اثنين عام 1974م، والتي تتغنى بأبعاج وبالسودان المايوي ما عوض عن طول إهماله كموسيقار عربي نابغة للإستفادة من النغم السوداني الذي كان يمكن أن يوصله بشعبيته إلى الأذن العربية. ثم أن هذا واجب عليه كفنان عربي وليس مصري فقط! هذه وجهة نظري الشخصية. وكانت زيارته التاريخية اليتيمة للخرطوم عام 1974م، وكانت أغنيته الأكثر فشلاً ومللاً في حياته (يا ثورة مايو نحييكي بالدم.. وأرواحنا نفديكي يا ثورة الأمة العربية)، وقد منحه أبعاج الجنسية السودانية وأكرم وفادته في فندق السودان.

بعد سنوات من الإنقطاع زرت السودان الحبيب، وسألت عن قطب المريخ، الموثق الأول لأغاني فريد الأطرش، فعلمت أنه طرد من بلاده بسبب سلوكه الاجتماعي، وكأنما هو الوحيد الذي كان على ذلك الحال في جنوب الوادي، وقد عاش في كالفورنيا حيث يدير مطعماً ويؤسس لموقع هام لفريد الأطرش على الإنترنت حتى وفاته رحمة الله عليه.

وفي مناسبة ذكرى (ثورة مايو).. يا ترى ماذا بقى من ذكرى فريد الأطرش في السودان (الجديد).!!